الآية السابعة والثلاثون من سورة القيامة: إعادة تحليلها لغوياً وتفسيرها

(A translation of "Rashid Al-Balushi. 2022. The Linguistic Reanalysis and Reinterpretation of Qur'ānic Verse 37 of Sūrat al-Qiyāmah. ***Islamic Studies***, 61(2):191-214")

د. راشد بن علي البلوشي
أستاذ اللغويات المشارك
جامعة السلطان قابوس

ملخص

تقدم هذه الورقة تفسيراً جديداً للآية السابعة والثلاثين من سورة القيامة، قال تعالى: "أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى". يستند هذا التفسير إلى فهم جديد للآية الكريمة وكذلك للعلاقات النحوية بين كلماتها. ويستند كذلك إلى تحليل لغوي للخصائص الصرفية والاشتقاقية والدلالية لكلمات هذه الآية وغيرها من الآيات المرتبطة بهذا الموضوع. ويقود هذا التحليل إلى فهم كلمة "يُمْنَى" على أنها صفة بصيغة التأنيث ترتبط بالاسم المؤنث "نطفة"، بخلاف الفهم السائد، والذي يقول بأنّ "يُمْنَى" فعل مبنٍ للمجهول يرتبط بالاسم المذكر "مَّنِيٍّ". تقدم الورقة جملة من الأدلة والقرائن التي تدعم الطرح الجديد، بعضها من القرآن والسنة. ومن هذه الأدلة ما يعتمد على فهم جديد لبعض الآيات القرآنية ذات الصلة بموضوع الآية السابعة والثلاثين من سورة القيامة.

الكلمات الأساسية: القرآن، إعادة التحليل اللغوي، إعادة التفسير، التأويل، فعل، صفة.

1. المقدمة

يُعتبر القرآن الكريم المعجزة الخالدة لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وهو ما يعني استحالة الإتيان بمثله، كما أخبر الله تبارك وتعالى في الآية (88) من سورة الإسراء، في (1)، فيما يخص محتوى هذا الكتاب الخالد وكذلك اللغة التي نزل بها (أو اللسان الذي نزل به). ويمكن فهم هذه الخاصية الفريدة لهذا الكتاب العظيم من خلال "الآيات" التي يشير الله تعالى إليها في الآية (53) من سورة فصلت، في (2)، والتي يكشفها لنا العلم الحديث كل يوم.

1. "قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)".

2. "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ (53)".

ويمكن فهم هذه الخاصية المتفردة أيضاً من خلال التفسيرات الجديدة لآيات القرآن الكريم والتي يمكن التوصل إليها من خلال إعادة إعراب جملِ هذه الآيات، وذلك بعد إعادة تحليل مكوناتها من الكلمات ومحاولة فهمها

وفهم الترابط بينها بطريقة جديدة. وبما أنّ القرآن الكريم نزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام باللغة العربية، فإنّ معرفة اللغة العربية والقدرة على فهم تراكيبها اللغوية وخصائصها النحوية والصرفية والاشتقاقية والدلالية لهو أمر في غاية الأهمية من أجل الكشف عمّا في هذا الكتاب العظيم من مكنونات ونفائس. ولذلك فإن الرسول الكريم يحثنا على فهم القرآن من خلال تحليل آياته وكلماته لغوياً، أي بالإعراب، كما ينص الحديث الشريف في (3). ويبيّن سيدنا أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، أهمية إعراب القرآن وفهمه من خلال مقولته في رقم (4). ويعبِّر ابن حزم بالفقرة في (5) عن أهمية تعلم علوم اللغة العربية من أجل فهم القرآن وفهم الحديث وحفظ الدين.

3. "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه" (ص. 548، جامع البيهقي).
4. "لأن أعرب آية من القرآن أحب إليّ من أن أحفظ آية" (ص. 2271، الإتقان للسيوطي).
5. "وأما النحو واللغة ففرض على الكفاية أيضاً كما قدمنا، لان الله يقول: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم} (إبراهيم: 4)، وأنزل القرآن على نبيه عليه السلام بلسان عربي مبين، فمن لم يعلم النحو واللغة، فلم يعلم اللسان الذي به بين الله لنا ديننا وخاطبنا [به] ومن لم يعلم ذلك فلم يعلم دينه، ومن لم يعلم دينه ففرضٌ عليه أن يتعلمه، وفرضٌ عليه واجبٌ تعلم النحو واللغة، ولابد منه على الكفاية كما قدمنا، ولو سقط علم النحو لسقط فهم القرآن وفهم حديث النبي، ولو سقط لسقط الإسلام ..." (ص. 162، المجلد الثاني من الرسائل).

في هذه الورقة، سنبين أنّ فهماً جديداً، بل أفهاماً جديدة، لآيات الكتاب العزيز يمكن أن تتكشف لنا إذا ما حاولنا إعادة إعراب الآيات القرآنية، من خلال تحليلها ومحاولة فهم أنواع كلماتها (اسماً، صفة، فعلاً، حالاً، ...) ودراسة احتمالات أنواع هذه الكلمات والعلاقات النحوية المختلفة الممكنة بينها والخصائص الصرفية الخاصة بها، بالاستناد إلى أطر نظرية جديدة في علوم اللغة. ستبين هذه الورقة أنّه يمكن التوصل إلى تفسيرات جديدة للآية السابعة والثلاثين من سورة القيامة إذا ما قمنا بإعادة إعرابها. ويستند هذا الإعراب الجديد إلى تحليل لغوي للعلاقات النحوية والدلالية القائمة بين كلمات هذه الآية، ومحاولة فهمها بطريقة جديدة. يقدم القسم الثاني التفسيرات الثلاثة الموجودة حالياً للآية السابعة والثلاثين من سورة القيامة، مستقاة من أمهات كتب التفسير. يقدم القسم الثالث التفسيرات الثلاثة الجديدة. يقدم القسم الرابع بعض الأدلة والشواهد التي تدعم التفسيرات الجديدة. يختم القسم الخامس الورقة.

2. التفسيرات القديمة[1]

في هذا القسم نقدم التفسيرات الثلاثة الموجودة للآية (37) من سورة القيامة، في (6)، والتي يتحدث فيها الحق تبارك وتعالى عن مرحلة من مراحل خلق الإنسان، ومن ثَم نوضح أحد أهم الأسباب وراء هذه التفسيرات.[2]

6. "أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ **يُمْنَىٰ** (37)".

يقول التفسير الأول "ألم يكن الإنسان نطفة من مني يُمنى أو يُراق في الأرحام" (القرطبي، المجلد 21، ص. 441، البغوي، المجلد 8، ص. 287، الرازي، المجلد 30، ص. 234، ابن كثير، المجلد 8، ص. 283). يعتمد هذا التفسير على فهم أنّ كلمة "يُمنى" فعل مضارع (يصف التجدد والحدوث) مبنٍ للمجهول بمعنى "يُراق" أو "يُقذف"، نائب فاعله ضمير مستتر تقديره "هو"، يعود على "المنِيّ".

وتسمى البُنى اللغوية من قبيل "نطفة من منيٍّ" بتركيب "شبه تبعيضي" (pseudopartitive)، بمصطلحات اللغويات التوليدية، وذلك لأنه يشير إلى وِحدة أو كمية (أي "نطفة") من المادة التي يشير إليها الاسم الموجود في شبه الجملة (من منيٍّ)، وهي مادة "المنيّ". وبذلك فإن شبه الجملة "من منيٍّ" تُعتبر ***تكملة نحوية*** (complement) للاسم "نطفة".

ويستند التفسير الثاني إلى قراءة أخرى لهذه الآية الكريمة، حيث تُنطق كلمة "يُمنى" بالتاء عوضاً عن الياء، كما في (7). وبناء عليه، فإن التفسير الثاني يقول "ألم يكن الإنسان نطفة تُمنى أو تُراق من منِي" (القرطبي، المجلد 21، ص. 441، البغوي، المجلد 8، ص. 287، الرازي، المجلد 30، ص. 234، السمرقندي، المجلد 3، ص. 428).

7. "أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ **تُمْنَىٰ** (37)". (ص. 737، ابن زنجلة)

ويعتمد هذا التفسير أيضاً على فرضية أنّ كلمة "تُمنى" فعل مضارع مبنٍ للمجهول بمعنى "تُراق" أو "تُقذف"، نائب فاعله ضمير مستتر تقديره "هي"، يعود على "النطفة". أي أنّ التفسيرين يتفقان أنّ كلمة "يُمنى/تُمنى" فعل (مبنٍ للمجهول) وعلى أنّ معناها هو "يُقذف" أو "يُراق"، ولكنهما يختلفان بشأن الكلمة التي ترتبط بها في الآية. فعلى التفسير الأول، "يُمنى" فعل يُكوّن جملة فعلية في محل نعت للكلمة المذكرة "مَنِيّ"، وعلى التفسير الثاني، "تُمنى" فعل يُكوّن جملة فعلية في محل نعت للكلمة المؤنثة "نُطفة".

---

[1] لا تحتوي هذه الترجمة على التحليل اللغوي بمصطلحات نظرية النحو التوليدي، ولكنها تحتوي على جميع عناصر الإعراب اللغوي المبسط الذي يمكن للمتلقي العربي فهمه. التحليل اللغوي التوليدي يحتوي على الرسوم الشجرية وكيفية توضيحها للبُنى النحوية والمعاني التي يمكن استخلاصها من الآية الكريمة وكذلك العلاقات النحوية والدلالية المختلفة بين كلمات الآية الكريمة.

[2] الموقع https://goldenquran.org/ يحتوي على أكثر من 50 تفسيراً.

أما التفسير الثالث فيتفق مع هذين التفسيرين في أنّ كلمة "يُمنى/تُمنى" فعل مضارع مبنٍ للمجهول وأنها تكوّن جملة في محل نعت (ل "مَنِي" أو "نُطفة"، بناء على نطقها، بالتذكير أم بالتأنيث، على التوالي)، ولكنه يختلف عنهما من حيث المعنى الذي يسنده إلى كلمة "يُمنى/تُمنى"، ذلك أنّ هذا التفسير يقول بأنّ هذه الكلمة تعنى "يُخلق/تُخلق" أو "يُقدّرُ خلقه/يُقدَّرُ خلقها" أو "يُقدّرُ خلق الإنسان منه/يُقدَّرُ خلق الإنسان منها" (الأندلسي، المجلد 5، ص. 407، الرازي، المجلد 30، ص. 234).

باختصار، فإنّ جميع هذه التفسيرات تقول إن كلمة "يُمنى/تُمنى" فعل (مبنٍ للمجهول) مشتق من "مَنَى" والذي بدوره مشتق من الجذر "**م-ن-ي**" (القاموس المحيط، ص. 1336)، و "منى" يعني "خلق" و "قدَّر (خلق الإنسان)" و "امتحن/ابتلي" و "أراق الرجل مائه"، وبذلك فالمنيّ هو "السائل الذي يُقدَّر خلق الإنسان منه".

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا وردت كلمة "يُمنى" في هذه الآية الكريمة إذا كانت تعني "يُقذف" أو "يُراق" أو حتى "يُخلق" أو "يُقدّر خلقه"، ذلك أنّه لابد للمنيّ أن يقذف (أو لابد للنطفة أن تُقذف) حتى يحدث الحمل والولادة (ويتحقق الخلق من وجهة النظر البشرية). في الحقيقة، فإن عدداً من المفسرين يطرحون هذا السؤال ويقدمون له إجابة، ولكننا سنبين أنهم ربما جانبوا الصواب فيما ذهبوا إليه، وهو ما سيدلل على صحة مذهبنا في أنّ كلمة "يُمنى" في الآية (37) من سورة القيامة ليست فعلاً ولا تعني "يُقذف" أو "يُخلق". سنقدم هذه الإجابة ونرد عليها على سبيل الدعم والتدليل على مذهبنا.

للإجابة على هذا السؤال، يقول عدد من المفسرين الأجلاء إنّ الله تعالى أورد كلمة "يُمنى" (على فهم أنها فعل مبنٍ للمجهول) لكي يُذكّر الإنسان بالمكان الذي خرج منه، وهو مجرى النجاسة، فلا يجدر بهذا الإنسان أن يتكبر على الله أو أن يتمرد على أوامره (النيسابوري، المجلد 6، ص. 406-407، ابن عادل، المجلد 19، ص. 578). أي أنّ كلمة "يُمنى" قد جاءت لكي تذكر الإنسان بحقارة حاله ذلك أنه "مخلوق من المنيّ الذي جرى على مخرج النجاسة" (الرازي، المجلد الثلاثون ص. 234)، حيث لا "يليق بمن خُلق من شيء قذر مستقذر أن يتكبر ويتمرد عن الطاعة" (الخازن، المجلد الرابع ص. 374). فيما يلي سنوضح أنّ الإجابة على هذا السؤال (أو التبرير الذي قدمه العلماء المفسرون الأجلاء لورود كلمة "يُمنى" في هذه الآية الكريمة) ربما جانب الصواب. سنقدم لذلك بعض الأدلة، وهو ما يدعم ما ذهبنا إليه من أنّ كلمة "يُمنى" في هذه الآية الكريمة ليست فعلاً، وإنما صفة تحتمل معاني "البركة" والجانب "اليمين" وكذلك "القوة"، كما سنبين لاحقاً.

يدلل العلماء المفسرون على ما ذهبوا إليه من تبرير لورود كلمة "يُمنى" في الآية (37) من سورة القيامة بمعنى "يُقذف" بآيتين أخريين من القرآن الكريم. الأولى هي الآية (20) من سورة المرسلات، في (8)، والثانية هي الآية (8) من سورة السجدة، في (9).

8. "أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ **مَّهِينٍ** (20)".

9. " ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ **مَّهِينٍ** (8)".

فالإشارة الأهم في هاتين الآيتين الكريمتين هي إلى كلمة "مَهين"، والتي فُسرِّت على أنها تحمل معنى "الإهانة" و"الحقارة" و"الاستحقار" و"الازدراء". ولكننا لا نظن أنّ الله تعالى يريد إهانتنا أو استحقارنا، ذلك أنه قال جلت قدرته الآية (70) من سورة الإسراء، في (10). فإذا كان تبارك وتعالى قد كرمنا وسخر الكون لنا فمن أين يأتي معنى الإهانة والاحتقار في خلقنا؟

10. "وَلَقَدْ **كَرَّمْنَا** بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (70)".

أيضاً، لا يبدو أنّ كلمة "مَهين" في الآيتين الكريمتين في سورة المرسلات وسورة السجدة تستدعي بالضرورة معنى "الإهانة" و"الاحتقار"، فكلمة "مَهين"، بحسب القاموس المحيط (ص. 1236) مشتقة من الجذر "م-ه-ن" وتعني "الحقير" و"الضعيف" و"القليل" و"القليل [أو الضعيف] الرأي والتمييز"، ولكننا نظن أنّ كلمة "حقير" هنا لا تشير إلى معنى "الإهانة" أو "الاستحقار" وإنما إلى معنى "الضعف" في الحجم والشكل والتركيب (أو الوضع الاجتماعي، مثلاً). وذلك لأنّ هذا الجذر ("م-ه-ن") يُشتق منه أيضاً كلمة "امتهن"، وتعني "استعمل لمهنة (أو وَظّف)" وكذلك كلمة "مهنة"، وهي ما يقوم به الإنسان بسبب "ضعف" حاله مادياً وكذلك لسد حاجته، وليس لأنه "مُهان" أو "مُحتقر".

وأيضاً، معنى "الإهانة" و"الاحتقار" موجودان في كلمة "مُهان"، وهو اسم المفعول المشتق من الفعل المبني للمجهول "يُهان"، وكذلك في كلمة "مُهين"، وهو اسم الفاعل المشتق من الفعل المبني للمعلوم "يُهين". و "يُهين"، وهو المشتق من الجذر "ه-و-ن"، هو صيغة المضارع من "أهان"، بمعنى "احتقر" و"استهان ب" بحسب القاموس المحيط (ص. 1240)، ومن مشتقاته "الهوان" و"المهانة"، ولكنّ الصفة "مَهين" ليست من مشتقاته. ولذلك فإننا نظن أنّ كلمة "مَهين" أقرب ل "الوهن" أي الضعف، وليس ل "الهون" أي الذُّل. توضح الآية (4) من سورة مريم، في (11)، على لسان سيدنا زكريا عليه السلام، معنى "الضعف". وتوضح الآية (93) من سورة الأنعام، في (12)، معنى "الذلّ"، في خطاب الله تعالى للكافرين.

11. "قَالَ رَبِّ إِنِّي **وَهَنَ** الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا (4)".

12. "الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ **الْهُونِ** بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ (93)".

وفي الحقيقة فإنّ الطبري يفسر كلمة "مَهين" في الآية (20) من سورة المرسلات (المجلد السابع، ص. 432) والآية (8) من سورة السجدة (المجلد السادس، ص. 143) بأنها تعني "ضعيف" و "رقيق". وكذلك يقول القرطبي (المجلد 17، ص. 15) والبغوي (المجلد 6، ص. 301) إنّ كلمة "مَهين" في الآية (8) من سورة السجدة تعني "ضعيف".

وهذا المعنى المقترح لكلمة "مهين" (وهو "ضعيف") تسانده الآيتان الأخريان اللتان وردت فيهما هذه الكلمة في كتاب الله. الأولى هي الآية (52) من سورة الزخرف، في (13)، والتي تتضمن وصف فرعون لموسى عليه السلام. يمكن القول هنا بأنّ كلمة "مَهين" لا تحمل معنى "الإهانة" و"الاحتقار" وإنما معنى "الاستضعاف" المادي بسبب "قلة الحيلة"، وكذلك ل "ضعف البيان"، حيث أنّ فرعون حاكم ويملك جيشاً ولكن موسى عليه السلام إنسان عادي بمعيار فرعون، لا يملك شيئاً يستقوي به. والآية الثانية هي الآية (10) من سورة القلم، في (14). وهنا أيضاً، فإنّ كلمة "مَهين" لا تحمل معنى "الإهانة" و"الاستحقار" وإنما معنى "الضعف" من الناحية الأخلاقية والسلوكية أو من ناحية "ضعف الحُجة"، فمعظم من يلجؤون إلى الحلف هم من الكاذبين أو ضعيفي الحجة.

13. "أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ **مَهِينٌ** وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (52)".

14. "وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ **مَّهِينٍ** (10)".

ولذلك فإننا نقول بأنّ عبارة "ماءٍ مَهين" لا تعني "ماء مهاناً أو مستحقراً" وإنما "ماء ضعيفاً" من حيث مشابهته للماء العادي (الذي نعرفه)، فهو ضعيف في كميته (أي "قليل") وضعيف في تركيبه (أي خالطه من العناصر الأخرى ما يجعل تركيبه أقل شبهاً بتركيب الماء العادي).

وحتى ولو صدّقنا بنظرية "الحمل المستحقر" و"الولادة المُهانة"، وهو القول بأننا خُلقنا من ماء مستحقر جرى مجرى النجاسة (ولابد أن نتذكر هذا المصدر الذي جئنا منه والذي يدل على حقارة شأننا)، في حقنا وحق الناس الآخرين، فهل يمكن التصديق به في شأن خير البرية، الرسل والأنبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام؟ هذا والله أعلم.

ويدعم هذا الطرح الجديد أيضاً حقيقة أن الله تعالى خلقنا في أحسن تقويم، كما تنص الآية (4) من سورة التين، في (15). فإذا كان الله تعالى قد خلقنا في أحسن تقويم أو أحسن صورة وتصميم، فإن طريقة إنجابنا وولادتنا لابد وأن تكون الأحسن، ذلك أنّ النتيجة "الأحسن" تستدعي الطريقة "الأحسن" والعملية "الأمثل".

15. "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي **أَحْسَنِ تَقْوِيم** (4)".

يدل ما تقدم على أنّ الله تعالى لم يورد كلمة "يُمنى" في الآية (37) من سورة القيامة ليقول لنا بأننا كائنات حقيرة جرت مجرى النجاسة. ولذلك، فإنّ الأدلة السابقة الذكر تشير إلى أنّه تبارك وتعالى لم يورد كلمة "يُمنى" لتعني "يُقذف" ذلك أنّه من البديهي أن المنِي يُمنى وكذلك أن النطفة تُمنى أو تُخَلّق لتصبح إنساناً (أي يُخلق منها إنسانٌ). ولذلك فإنّ السؤال المهم الآن هو: لماذا أورد الله تعالى كلمة "يُمنى" في الآية (37) من سورة القيامة؟ يقودنا ما تقدم إلى أن كلمة "يُمنى" إنما وُجدت لتدل على معنى آخر.

3. التفسيرات الجديدة

رغم اتفاقنا مع الجميع على أنّ التفسيرات الثلاثة السابقة الذكر صحيحة من الناحية اللغوية والدينية وحتى العلمية، إلا أننا نرى أنّ تحليلاً لغوياً جديداً لهذه الآية الكريمة يستند إلى تأويل جديد لكلمة "يُمنى" يمكن أنّ يقدم أفهاماً جديدة وكذلك صحيحة (من الناحية اللغوية والدينية والعلمية) توضح بعض المعاني الجديدة في هذه الآية الكريمة، وطبعاً ما سنقوله ليس كل التفسيرات الموجودة لهذه الآية، وذلك لأنّ الرسالة الإلهية الأخيرة، الجامعة الشاملة، ستظل مورداً لا ينضب للأفهام الجديدة، تتحدى العقول والأذهان وتثبت حكمة الخالق وقدرته.

يستند التفسير الجديد إلى فرضية أنّ كلمة "يُمنى" في آخر الآية (37) من سورة القيامة ليست فعلاً (مبنٍ للمجهول)، وإنما صفةٌ بصيغة التأنيث، نعت لكلمة "نُطفة"، ولا ترتبط بكلمة "منِي". فبحسب هذا التفسير، فإن الآية تعنى "ألم يكن الإنسان **نطفة يُمنى** من منِيّ". فما معنى كلمة "يُمنى" كصفة؟ بحسب القاموس المحيط (ص. 1241)، فإن كلمة "يُمنى" مشتقة من الجذر "**ي-م-ن**" (وليس "م-ن-ي")، ولها معانٍ كثيرة، منها "اليُمن" أو "البركة"، وهي بذلك صيغة التأنيث لكلمة "أيمن"، ف "يُمنى" تعني "مباركة". وكذلك، ف "يمنى" هي صيغة التأنيث لكلمة "يمين" (بمعنى [تأتي من] "الجانب اليمين"، عكس اليسار)، وكذلك تعني "قوية"، حيث أنّ الجانب "اليمين" يدل على القوة.

ويبدو أنّ أحد أسباب فهم كلمة "يُمنى" على أنها فعل مبنٍ للمجهول بمعنى "يُراق" أو "يُقذف" أو "يُخلق" (وليس كصفة بالمعاني الآنفة الذكر) هو أنها جاءت مباشرة بعد كلمة "مَنِي"، وهو ما أدى إلى فهم مفاده أنّ كلمة "يُمنى" هي مضارع الفعل الماضي "مَنَى" المشتق من الجذر "م-ن-ي"، وهو نفس الجذر الذي اشتقت منه كلمة "مَنِيّ" (القاموس المحيط، ص. 1336). ولكن بحسب فهمنا الجديد، فإن كلمة "يُمنى"، كصفة، مشتقة من الجذر "ي-م-ن"، وليس من الجذر "م-ن-ي".

ويبدو كذلك أنّ أحد أسباب ما ذهب إليه المفسرون الأجلاء من استبعادٍ لعلاقة نعتية بين كلمة "نطفة" والصفة المؤنثة "يُمنى" هو حقيقة أنّ شبه الجملة "من منِي" (المكونة من جار ومجرور) تفصل بين الصفة والموصوف (نُطْفَةً – مِّن مَّنِيٍّ – يُمْنَى). ولكن هل يمكن أنّ يؤثر هذا الفصل على هذه العلاقة النعتية المقترحة؟

على الأرجح، لا، فهناك آيات في الكتاب العزيز تفصل فيها بين الصفة وموصوفها شبهُ جملة، ولكن ذلك لا يؤثر على علاقة الصفة بالموصوف، كما توضح الآية (31) من سورة الزخرف، في (16). فعلى الرغم من وجود شبه الجملة "من القريتين" بين الاسم "رجل" والصفة "عظيم"، إلا أنّ جميع التفاسير تُجمع على أنّ الصفة "عظيم" هي نعت للاسم "رجل" وليست نعتاً للاسم "القريتين"، حيث أنّ ذلك غير ممكن لغوياً، ذلك أنّ الصفة "عظيم" وردت بصيغة المفرد المذكر ولكن الاسم "القريتين" ورد بصيغة المثنى المؤنث. ولذلك فالصفة "يُمنى" ترتبط، كنعت، بالاسم "نُطفة"، لا بالاسم "منيّ"، ف "نطفة" اسم مؤنث و "منيّ" اسم مذكر.

16. "وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى **رَجُلٍ** مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ **عَظِيمٍ** (31)".

والحجة الأخرى التي تدعم مذهبنا (في أن كلمة "يُمنى" نعت لكلمة "نُطفة" رغم وجود شبه الجملة "من مَنيّ" بينهما) هي أن هذا هو الترتيب الصحيح لمكونات هذا المركب الإسمي (نطفة – من منيٍ – يُمنى)، وذلك لأن شبه الجملة يُعتبر ***تكملة نحوية*** (complement) للاسم "نُطفة" (بحسب آلية العمل في التركيب شبه التبعيضي)، ولكن الصفة تُعتبر ***نعتاً*** (adjunct/modifier) للاسم نطفة. والإجماع في علم النحو التوليدي هو أن التكملة النحوية (والتي تشبه "المفعول به") تكون دائماً **أقرب** للاسم من النعوت التي تأتي بعده (Chomsky, 1981, Culicover, 1997)، وذلك لأن التكملة النحوية ضرورية (أي إلزامية عموماً) من الناحية اللغوية، أي النحوية (ذلك أن الفعل المتعدي، مثلاً، لا يستغني عن مفعوله)، وكذلك من الناحية المعنوية، فالتكملة النحوية ضرورية لتمام المعنى. ولكن النعت ليس ضرورياً من الناحية اللغوية، ذلك أنه يضيف معنى جديداً (أي معلومات إضافية) للاسم، ولكن غيابه لا يؤثر على صحة الاسم من الناحية اللغوية. ويشير هذا إلى التفوق اللغوي للقرآن الكريم (بحسب القواعد والنظريات الحديثة)، إضافة إلى تفوقه البياني.

ونجد أنّ جميع هذه المعاني للصفة "يُمنى"، المشتقة من الجذر "ي-م-ن"، أو لصيغتيها المذكرتين، وهما "يمين" (بمعنى "من الجانب الأيمن") و "أيمن" (بمعنى "مبارك")، وكذلك معنى "القوة" (وهي مرتبطة باليد اليمنى)، وردت جميعها في القرآن الكريم. أولاً، نرى معنى "الجانب الأيمن" في الآية (17) من سورة طه، في (17)، وكذلك نرى هذا المعنى في الآية (15) من سورة سبأ، في (18).

17. "وَمَا تِلْكَ **بِيَمِينِكَ** يَـٰمُوسَىٰ (17)".

18. "لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن **يَمِينٍ** وَشِمَالٍ (15)".

وأيضاً معنى "القوة"، فإننا نراه متضَّمناً في كلمة "اليمين" في الآية (28) من سورة الصافات، في (19)، حيث يقول المفسرون بأن كلمة "اليمين" هنا تعنى "بأقوى الأساليب والحجج" أو "بالقوة". ونرى هذا المعنى أيضاً في الآية (45) من سورة الحاقة، في (20)، وهنا يقول بعض المفسرين، كالقرطبي (المجلد 21، ص. 214) والطبري (المجلد 7، ص. 365)، إنّ كلمة "اليمين" تعني "قدرة الله وقوته".

19. "قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ **الْيَمِينِ** (28)".

20. "لَأَخَذْنَا مِنْهُ **بِالْيَمِينِ** (45)".

وأما بالنسبة لمعنى "البركة"، فإننا نراه في الآية (52) من سورة مريم، في (21)، حيث يقول بعض المفسرين إنّ كلمة "الأيمن" هنا تعني "الجانب الأيمن من سيدنا موسى عليه السلام وهو يمشي"، ويقول مفسرون آخرون، كالسعدي (2002، ص. 577)، إنّ كلمة "الأيمن" تعني الجانب "المبارك" من الجبل. وتدعم هذا التفسير الأخير الآية (30) من سورة القصص، في (22).

21. "وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ **الْأَيْمَنِ** وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (52)".

22. "فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ **الْمُبَارَكَةِ** مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30)".

وعلى الرغم من أن كلمة "يُمنى" (بصيغة التأنيث) لم ترد في القرآن الكريم إلا في الآية (37) من سورة القيامة، إلا أنها وردت في أحاديث نبوية كثيرة، على نبينا أفضل الصلوات وأزكى التسليم، منها الحديث الشريف في (23).

23. "إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ **باليَمِينِ**، وإذَا انتَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بالشِّمَالِ، لِتَكُنِ **اليُمْنَى** أَوَّلَهُما تُنْعَلُ، وَآخِرَهُما تُنْزَعُ". (ص. 66، صحيح البخاري)

وبالإضافة إلى هذين المعنيين، فإنّ كلمة "يمنى" تعني "قوية"، وبذلك فإنّ "نطفة يُمنى" في النطق الإلهي تعني "نطفة قوية"، وهو ما يثبته العلم الحديث، ذلك أنّ علماء الأجنة يقولون بأن النطفة القوية (أو الأقوى من بين الملايين من النطف التي تُقذف) هي الوحيدة القادرة على الوصول إلى البويضة واختراق جدارها وتخصيبها، وبذلك فإن خلقنا يكون من النطفة اليُمنى، بمعنى "النطفة القوية".

4. أدلة تدعم التفسيرات الجديدة

والسؤال المهم الآن هو: ما الذي يجعل هذا الفهم لكلمة "يُمنى"، كصفة بصيغة التأنيث، والمعاني الجديدة الناشئة من هذا الفهم، وهي "مباركة" و "(من الجانب) اليمين" و "قوية"، ذا فائدة أو مصداقية أو أنّ فيه من الحكمة والبصيرة ما يجعله أفضل من الفهم السابق أو المعاني السائدة لهذه الآية الكريمة؟ للإجابة على هذا السؤال، سنورد بعض الأدلة من القرآن والسنة على أنّ الله تعالى خلقنا "مُباركين" وكذلك "أقوياء"، وأنّ "الجانب الأيمن" هو الجانب المبارك، وكذلك أدلة تقود إلى فهم أفضل لآيات قرآنية ذات صلة بموضوع الآية (37) من سورة القيامة.

1.4. الأدلة المباشرة

ستناقش الأدلة المقدمة في هذا القسم المعاني الثلاثة المقترحة إما منفصلة أو مجتمعة. أولاً، يتجلى مفهوم "البركة" في تعبير "النطفة اليُمنى" بمعنى "النطفة المباركة" في حقيقة أنّ الإنسان خُلق مباركاً، بمعنى أنه خُلق سيداً لكون طرأ عليه، حتى قبل أن يشكر الله أو أن يكون له دور في عمارة هذا الكون، ذلك أنّ الله تعالى سخّر الكون بما فيه لخدمة الإنسان (عوناً له على حمل الرسالة وأداء الأمانة). وهذا المعنى تفيده الآيتان (12-13) من سورة الجاثية، في (24). وكثيرةٌ هي الآيات التي تُعدد وتصف ما سخره الله تعالى للإنسان في هذا الكون. ويتجلى معنى "النطفة المباركة" كذلك في الحديث الشريف، في (25)، على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

24. "اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (12) وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (13)".

25. "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى **الْفِطْرَةِ**، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ". ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه – الآيَةَ "فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا" (ص. 416-417، صحيح البخاري)

وعلى الرغم من أنّ الله تعالى خلقنا وألهم أنفسنا الخير والشر، كما يقول جلت قدرته في الآيتين (7-8) من سورة الشمس، في (26)، فجعل واجبنا ودورنا هو اختيار أحد السبيلين، الهداية أو الضلال، إلا أنه لن يدفعنا في أي من الاتجاهين، بل سيترك لنا حرية القرار والاختيار (Al-Balushi, 2022)، من خلال قدرتنا على التفكير والتدبر والاختيار وصنع القرار، ذلك أنه تعالى خلقنا كباحثين حتى نستدل عليه من خلال ما ذرأ في الكون من آيات (Al-Balushi, 2020). وعلى الرغم من أنه تعالى ترك لنا حرية الاختيار لنُحاسَب على اختياراتنا ونكون مسؤولين عن قراراتنا، كما يقول جلت قدرته في الآيتين (29-31) من سورة الكهف، في (27)، إلا أنه جلت قدرته

بارك أرواحنا (عندما كنا نطفاً) **بركة** منه تبارك وتعالى **تستنهض فينا الرغبة لاختيار الطريق الصحيح** (وهو الهداية)، ولذلك خلقنا على الفطرة السوية، وهي الإسلام، كما ينص الحديث الشريف في (25). وهذه بركة يمنحها الله تعالى لجميع البشر، وليختر كل واحد بعد ذلك مسلكه الذي سيحاسَب عليه.

26. "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا **فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** (8)".

27. "وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ **فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (30) أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (31)".

وهذه البركة، أو الخلق على الفطرة أو الطبيعة التي تُفضِّل الصراط المستقيم، هي ما يشير إليه النطق الإلهي بتعبير "هديناه السبيل" في الآية (3) من سورة الإنسان، في (28). والهداية التي يشير إليها الله تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة تختلف عن الهداية التي يطلبها الإنسان أو يُعرِض عن طلبها عندما يكون قادراً على التفكير واتخاذ القرار بشأن الإسلام لله والإيمان به من عدمه، والتي تشير إليه الآية (8) من سورة فاطر، في (29).

28. "إِنَّا **هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ** إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3)".

29. "فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ **وَيَهْدِي** مَن يَشَاءُ (8)".

فمفهوم الهداية في الآية (3) من سورة الإنسان يشير إلى مباركة الله الإنسان قبل أن يولد، أي عندما كان نطفة، ولذلك قال تعالى "إما شاكراً وإما كفورا"، ولم يقل جلت قدرته "إما مؤمناً وإما كفوراً"، فلفظة "الشكر" أنسب لوجوب الشكر منا لله على أن خلقنا على الفطرة التي تحبذ الهداية وتنفر من الضلال، حتى قبل أن نقرّر نحن. ويدعم ذلك حقيقة أن الآية (2) من سورة الإنسان، في (30)، تتحدث عن مرحلة النطفة في خلق الإنسان.

30. "إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن **نُّطْفَةٍ** أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2)".

وأما مفهوم "الهداية" في الآية (8) من سورة فاطر فإنه يشير إلى رغبة الإنسان، بعد أن يصل إلى مرحلة التكليف، وقراره بمحض إرادته في أن "يشاء الهداية" ويسلك الطريق القويم، ولذلك فإن الله يهديه بهدايته. وأما مَن يُعرِض عن هذه الهداية و "يشاء الضلال" بكامل إرادته، فإن الله يُضله.

وهذ يدل على أنّ الإنسان حصل على "المباركة" الإلهية قبل أن يكون نطفة تُمنى، أي قبل أن يُراق في الأرحام. ولكن ما هو الدليل على هذه "المباركة" الإلهية لهذا الخلق الفريد عندما كان نطفة؟ يتجلى هذا في معنى "الجانب اليمين" من الفهم الجديد للآية الكريمة، والذي يقول "نطفة يُمنى من منِيّ".

فأما ما يخص معنى "الجانب اليمين أو الأيمن" من فهمنا للآية الكريمة "نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى"، فإننا سنقول، والعلم لله، بأنّ هذا المعنى يتحقق بأن يُقدّر الله خلق الإنسان من نطفة تخرج من الجانب الأيمن من الجسم، أو من الخصية اليُمنى، ذلك أنّ الجانب الأيمن هو المفضّل والمكرّم، والأقوى أيضاً حيث أنّ معظمنا يستخدم اليد اليمنى للقيام بالأعمال وتعلم المهارات المختلفة. ولكن للأسف، ليس هناك من دليل مادي على هذه الفرضية، ذلك أنه تعذر إيجاد دراسات أو نتائج بحوث درست هذه المسألة (ويتعذر علينا إجرائها، بحكم التخصص وموضوع الورقة). ولكننا نظن بصحتها، وذلك لأنّ الله تعالى بارك خلقنا ولمّا بارك الله تعالى الجانب الأيمن في كل شيء وفضله على الجانب الأيسر، فإننا نظن أنّ الله تعالى قدّر خلق بني آدم من النطف التي تُنتج في الخصية اليمنى (ويبقى هذا موضوع بحث للمختصين المهتمين)، أو من نطف تُنتج من أيٍ من الخصيتين ولكنها تأتي من قناة أو وعاء في الجانب الأيمن للجسم. وبذلك فإنّ النطف التي تصنّع في الخصية اليسرى تُقذف عندما لا يُراد الإنجاب، بل فقط لإشباع الرغبة الجنسية.

وعلى الرغم من غياب الدليل العلمي على أننا نُخلق من النطف التي تُنتج من الجانب الأيمن، إلا أنّ هناك بعض الحقائق التي تدل على صحة هذا الطرح. الحقيقة الأولى هي أننا، كمسلمين (وربما كان هذا أيضاً موجوداً في الشرائع الأخرى، قبل التحريف)، نبدأ بغسل الجانب الأيمن عند الغُسل من الجنابة (وهي العملية التي تكون سبباً في الولادة، أي إنتاج حياة جديدة)، وكأننا نشكر الله أن "بارك" خلقنا فقدّره من الجانب الأيمن.[3] طبعاً، نحن نبدأ بغسل الجانب الأيمن من الجسم عند الوضوء أيضاً، ولكن هذا أيضاً لكي نشكر الله الذي "بارك" خلقنا بأن خَلقنا على الفطرة السوية التي مكنتنا من التواصل معه جلت قدرته من خلال الصلاة.

وكذلك نجد الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، التي تحث على استخدام اليد اليمنى أو الجانب الأيمن للأعمال الكريمة واليد اليسرى أو الجانب الأيسر لغير ذلك، كالحديث الشريف في (31) بشأن الأكل والشرب والحديث الشريف في (32) بشأن لمس العوْرة، وكذلك قول السيدة عائشة بنت أبي بكر، رضي الله عنهما في (33)، وقول عبدالله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، في (34).

[3] هناك دليل على أن مرض دوالي الخصية (varicoceles condition) والذي يؤدي إلى الاختلال الوظيفي في الخصية وكذلك إلى العقم يحدث في الخصية اليسرى في 85%-90% من حالات الألم في الخصيتين.

31. "إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ **بِيَمِينِهِ**، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ **بِيَمِينِهِ**، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ" (ص. 1598، صحيح مسلم)

32. "إذا بَالَ أَحَدُكُمْ، **فَلاَ** يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ **بِيَمِينِهِ**، **وَلاَ** يَسْتَنْجِي **بِيَمِينِهِ**، وَلاَ يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ" (ص. 71، صحيح البخاري)

33. "كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُعْجِبُهُ **التَّيَمُّنُ** فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَطُهُورِهِ وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ" (ص. 62، بلوغ المرام)

34. "رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَمِينِهِ**" (ص. 151، حصن المسلم)

وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يُسلّم ويعطي الصدقة بيده اليمنى، وأنه كان يبدأ برجله اليمنى عند دخول المسجد وعند الخروج من الخلاء، وكان عليه الصلاة والسلام يبدأ برجله اليسرى عند الخروج من المسجد وعند دخول الخلاء. وهذ يؤكد تفضيل الجانب الأيمن وبركته.

ويتجلى معنى "القوة" كذلك في مُراد الله تعالى من الناس في طريقة تعاطيهم مع تعاليم كتابه العزيز وسنة نبيه الشريفة، عليه الصلاة والسلام، حيث يقول جلت قدرته الآية (63) من سورة البقرة، في (35). والمراد "خذوا تعاليم هذا الدين بجد واجتهاد وعلى أحسن الوجوه". وهذا المعني يُستقى أيضاً من الحديث الشريف في (36)، فالمقصود ب "القوي" هنا من يأخذ تعاليم الدين الحنيف بقوة وكذلك من أتقن صنعته أو عمله أو حتى طلبه للعلم، فقام بذلك بجد واجتهاد وعلى أحسن الوجوه. ولذلك قدّر الله تعالى خلقنا من النطفة "القوية" حتى نتمثل معنى القوة في أخذنا بكتابه وبسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وحتى نكون "أقوياء" في تحري الخير والابتعاد عن الشر.

35. "خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم **بِقُوَّةٍ** (63)".

36. "الْمُؤْمِنُ **الْقَوِيُّ** خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ" (ص. 2052، صحيح مسلم)

ويتضمن معنى "اليمين" كذلك معنى "القسم" أو "الميثاق"، حيث تكون "المباركة" الإلهية مقابل "يمين" أو عهد يأخذه الإنسان على نفسه بأن يعبد الله حق عبادته. ويتجلى هذا في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، حيث كان "الميثاق" منهم في مقابل أن "باركهم" الله بكتابه الذي أرسله مع سيدنا موسى وكذلك بأن نجّاهم من الطور الذي كاد أن يسقط عليهم، كما تنص الآية (93) من سورة البقرة، في (37).

37. "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم **بِقُوَّةٍ** وَاسْمَعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (93)".

وغالباً ما يتضمن اليمين أو القَسَمُ، وهو تصريحٌ أو قولٌ يتصف بالجدية والقوة في تحري الصدق، استخدام اليد اليمنى (بوضعها على كتاب أو على الصدر أو رفعها في الهواء). وربما يتساءل البعض عن ورود كلمة "الميثاق" لا كلمة "اليمين" في الآية (93) من سورة البقرة. نظن، والعلم لله، أن كلمة "الميثاق" وردت لأنها أقوى في الدلالة من كلمة "اليمين"، فالميثاق يمين موثقة إما بالكتابة أو بالشهود أو بغير ذلك (ومن هنا يأتي معنى "الوثيقة" وهي ما يُكتب فيه من اتفاقات وبنود وشروط، والله اعلم).

ومما يدعم طرحنا الجديد حقيقة أنّ مفهوم الاختلاف بين الجانب الأيمن والجانب الأيسر للجسم ليس مقتصراً على حياتنا الدنيا، بل إنه ينطبق على حالنا يوم القيامة، ذلك أنّ من نجح في اختبار الدنيا يُسلّم كتابه (أو شهادته، بتعبيرنا الدنيوي) في يده اليمنى، أما من لم ينجح في هذا الاختبار، والعياذ بالله، فإنه يُسلّم كتابه في يده الشِمال (اليسرى)، كما يقول الحق تبارك وتعالى في الآيات من (19-37) من سورة الحاقة، في (38).

38. "فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ **بِيَمِينِهِ** فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ **بِشِمَالِهِ** فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (37)".

وهنا يصفنا الله تبارك وتعالى بأصحاب اليمين وأصحاب الشمال، وذلك بعد أن قمنا باختيارنا واتخذنا قراراتنا بشأن الإيمان أو الكفر، بشأن الطاعة أو المعصية (أي بشأن الاهتداء من عدمه)، بعد أن وصفنا جلت قدرته بالنطفة المباركة القوية في مرحلة البراءة (أو النطفة)، أي قبل أن نقوم باختيار الطريق الذي نريد. والملاحظة المهمة هنا هي أنّ مشتقات الجذر "م-ن-ي" كلها ذات صلة بهذا الموضوع، ذلك أنّ "منى" تعنى أيضاً "قدّر خلق الإنسان" وكذلك "قدر له منيّة"، أي موتاً، كنتيجة للحياة التي قدّرت له من خلال قذف "المنيّ".

وكأن لسان الحال يقول: مَن أجَلَّ "مباركة" الله له وبَرَّ بتقدير الله تعالى خلقه من الجانب "الأيمن" (وحافظ على مضمون شهادته بوحدانية الله وربوبيته عندما كان نطفة) باتباع منهج الله القويم وشريعته الغراء "بقوة"، فإنّ الله تعالى يكافئه بتشريفه باستلام كتابه بيده "اليمنى"، ومن لم يُجلّ الله تعالى ويتبع سبيله ويكون "قوياً" على غرائزه ونفسه الأمّارة بالسوء، فإنه يستلم كتابه بيده اليسرى، والعياذ بالله.

2.4. الأدلة غير المباشرة

يقدم هذا القسم ثلاثة أدلة على صحة ما ذهبنا إليه من أنّ كلمة "يُمنى" في الآية (37) من سورة القيامة ليست فعلاً، وإنما صفة بمعنى "مباركة" أو "من الجانب الأيمن" أو "قوية". أولاً، وردت هذه الكلمة أيضاً في الآية (46) من سورة النجم، في (39)، وبما أنه لا يمكن فهم كلمة " تُمْنَى" في هذه الآية الكريمة إلا على أنها فعل مضارع مؤنث مبنٍ للمجهول (مرتبط بكلمة "نطفة")، فإنه يمكن فهم هذه الآية على أنها تدل على معنى "تقدير الخلق" أو "إراقة النطفة أو قذفها" (وهما التفسيران الموجودان في كتب التفسير للآية (37) من سورة القيامة)، ولذلك فإنّ التفسير الصحيح للآية (37) من سورة القيامة هو ما ذهبنا إليه، ذلك أنَ معنى "قذف النطفة (أو المنيّ)" قد ورد في السورة التي تسبق سورة القيامة من حيث ترتيب التنزيل، فترتيب نزول سورة النجم هو الثالث والعشرون، وأما سورة القيامة فترتيب نزولها هو الحادي والثلاثون.

39. "وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (45) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا **تُمْنَى** (46)".

ولمّا كان معنى "قذف النطفة أو المني" قد ورد في السورة السابقة، فالأجدر بالسورة اللاحقة أن تبين معنى جديداً، وذلك لتفادي التكرار في القرآن الكريم. وفي الواقع، فإنّ حقيقة أنّ الآية (37) من سورة القيامة لها قراءتان، ب "يُمنى" و "تمنى"، فإنّ الأجدر أن يكون لها معنيان، معنىً لكل قراءة. وإذا رفضنا هذا التحليل فإننا سنضطر لقبول طرح يقول بأن كلمة "تُمنى" في سورة النجم وكلمة "يُمنى" أو "تُمنى" في سورة القيامة لهما نفس المعنى، وهو ما سيشير إلى أنّ التكرار في القرآن الكريم ليس له وظيفة أو دلالة، أو أنه لا حكمة منه، وهذا غير صحيح.

ثانياً، ومن أجل تقديم هذا الدليل، سنستحضر الآيتين الأخريين اللتين وردت فيهما هذه الكلمة في القرآن الكريم. الآية الأولى هي الآية (46) من سورة النجم، معادة، للتوضيح، في (40)، والآية الثانية هي الآية (58) من سورة الواقعة، في (41). فيما يلي سنوظف الخصائص الصرفية لهذه الكلمة في الآيات الثلاث، وسنوظف كذلك مفهوم "ترتيب التنزيل" للسور الثلاث للتدليل على صحة مذهبنا.

40. "مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا **تُمْنَىٰ** (46)".

41. "أَفَرَأَيْتُم مَّا **تُمْنُونَ** (58)".

بالنظر إلى هذه الكلمة في الآيات الثلاث، "تُمنى" في سورة النجم و "يُمنى" في سورة القيامة و"تمنون" في سورة الواقعة، نجد أنها بصيغة المفرد في سورة النجم وسورة القيامة ولكنها بصيغة الجمع في سورة الواقعة. أيضاً، نجد أنّ هذه الكلمة فعل مبنٍ للمجهول في سورة النجم، وفعل مبنٍ للمجهول أو صفة في سورة القيامة، وفعل

مبنٍ للمعلوم في سورة الواقعة. ما تقدم من وصف للخصائص الصرفية لهذه الكلمة يمكن أن يدل على أنّ الفاعل في الآية الأولى (وهي (46) من سورة النجم) هو الله تبارك وتعالى، وأنّ الفاعل في الآية الثانية (وهي (37) من سورة القيامة) هو أيضاً الله تبارك وتعالى على فرضية أن "تُمنى" فعل، وكذلك الله تبارك وتعالى هو الفاعل على فرضية أن "يُمنى" في هذه الآية صفة (ذلك أنّ الله تعالى هو من يُبارك الخلق ويقدّر خلقهم من أي جانب وبأي حال، قوة أو ضعف)، ونقول كذلك بأنّ الفاعل في الآية الثالثة (وهي (58) من سورة الواقعة) هم الناس، ذلك أنّ الفعل بصيغة الجمع المخاطب، والخطاب هنا موجه للناس.

ولكن ما دلالة ذلك؟ باعتبار مفهوم "ترتيب التنزيل"، نقول بأن معنى كلمة "تُمنى" في الآية (46) من سورة النجم هو "تُخْلق" أو "يُقدّرُ خلقُها"، وأن معنى كلمة "يُمنى" في الآية (37) من سورة القيامة هو "مباركة" أو "من الجانب الأيمن" أو "قوية" (كما ذهبنا في هذه الورقة)، وأنّ معنى كلمة "تُمنون" في الآية (58) من سورة الواقعة هو "تُريقون" أو "تقذفون" المنِيّ.

ففي الآية الأول "يقدر الله خلق الإنسان" وفي الآية الثانية "يباركه ويقويه" وفي الآية الثالثة يأتي دور البشر في "إراقة" المنِي لكي يُكوّن الإنسان ويُولد. وهذا الفهم والتفسير يتفق مع ترتيب التنزيل للسور الثلاث، ذلك أن ترتيب نزول سورة النجم هو الثالث والعشرون وترتيب نزول سورة القيامة هو الحادي والثلاثون وترتيب نزول سورة الواقعة هو السادس والأربعون. وباعتبار المراحل المنطقية لخلق الإنسان، فإن الفهم الأدق لكلمة "يُمنى" في الآية (37) من سورة القيامة هو كصِفة (وليس كفعل)، وأنّ المعنى الأصح لها هو "المباركة" أو "المقدرة من الجانب الأيمن" أو "القوية". والله أعلم.

ويتفق هذا الطرح مع حقيقةُ أن هذه "المباركة" الإلهية العظيمة للإنسان، أو الخلق على الفطرة، كانت نتيجتها ما تنص عليه الآية (172) من سورة الأعراف، في (42). أي أن الله تعالى استدعانا، ونحن نُطف في ظهور آباءنا، وأشهدنا على أنفسنا وشهدنا له بالربوبية والوحدانية بعد أن قدّر خلقنا على الفطرة السوية، والشاهد هو أن ترتيب نزول سور الأعراف هو التاسع والثلاثون، أي بين سورة القيامة التي تتحدث عن هذه المباركة العظيمة وسورة الواقعة، والتي تتحدث عن الدور البشري.

42. "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ **شَهِدْنَا** (172)".

ثالثاً، وهذا الترتيب في مراحل الخلق الذي استنتجناه بناء على ترتيب التنزيل لهذه السور الثلاث، والذي يدعم ما ذهبنا إليه في هذه الورقة من تفسير للآية (37) من سورة القيامة، يدعم تفسيراً أكثر بصيرة للآية (24)

من سورة الحشر، في (43). والمشكلة في تفسير (وكذلك ترجمة) هذه الآية هي أنّ كلمة "البارئ" تفسر على أنها تعني "المنشئ المخترع" بحسب القرطبي (المجلد العشرون، ص. 393)، أو "الذي برأ الخلق فأوجدهم بقدرته" بحسب الطبري (المجلد السابع، ص. 269)، أو "المنشئ للأعيان من العدم إلى الوجود" بحسب البغوي (المجلد الثامن، ص. 88)، أو "الصانع والموجد إلا أنه يفيد اختراع الأجسام" بحسب الرازي (المجلد التاسع والعشرون، ص. 295). وكذلك تُترجم صفة "البارئ" بكلمة "Creator"، والتي تعني "الخالق". أي أنّ تفسيرات هذه الكلمة جميعها تتمحور حول فكرة "الخلق والصنع والإيجاد من العدم"، ولكن هذا المعنى تقدمه الكلمة التي تسبق كلمة "البارئ" في نفس الآية، وهي كلمة "الخالق". ولذلك وجب البحث في معنى جديد لهذه الكلمة.

43. "هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ **الْبَارِئُ** الْمُصَوِّرُ (24)".

فيما يلي سنقدم تفسيراً جديداً لكلمة "البارئ" يستند إلى معناها الحرفي وكذلك إلى ما ذهبنا إليه من علاقة وثيقة بين مراحل الخلق الثلاث والآيات ذات الصلة في سورة النجم وسورة القيامة وسورة الواقعة.

بحسب القاموس المحيط، فإن الجذر "ب-ر-أ" يفيد معاني "برأ الخلق أي خلقهم" و "المريض يبرأ من المرض" و "يكون الشخص بريئاً" و "يبرأه من الذنوب والأمراض" (ص. 34). وبحسب المعجم الوسيط فإنّ الجذر "ب-ر-أ" يفيد كذلك "شفى وتخلص مما به" و "تباعد وتخلى وتخلص من التهم والديون" و "التخليص والتنقية من العيوب" (ص. 46). وتشير هذه المعاني إلى أنّ المراد من كلمة "البارئ" في حق الله تبارك وتعالى هو "المُنقّي والمُخلّص من الذنوب والعيوب والأقذار"، وهي معانٍ مرتبطة بتقدير الخلق من نطفة "مباركة" تأتي من "الجانب الأيمن" وتكون "قوية" ضد الأهواء والإغواء. وبتعبير آخر، فإن "البارئ" تعني "الذي يبرّأ الإنسان من الذنوب وينقيه من العيوب فيقدِّر خلقه بريئاً قوياً مباركاً على الفطرة".

ومرحلة "التبرئة والتنقية والتقوية والمباركة" هذه تأتي بعد مرحلة "تقدير الخلق"، وهي المرحلة التي تشير إليها كلمة "الخالق" في الآية (24) من سورة الحشر، والتي يشير إليها كذلك مضمون الآية (46) من سورة النجم. ولذلك فإنّ كلمة "البارئ" تشير إلى مضمون الآية (37) من سورة القيامة، وهي مرحلة "مباركة" الخلق من خلال "تنقيته من أقذار الجانب الأيسر وكذلك تبرأته من النزعات الشيطانية وتخليصه منها وكذلك جعله قوياً على الأهواء". ومن ثَم تأتي مرحلة "المصوّر"، والتي تفسّر على أنها تعني "مصور الصور ومركبها على هيئات مختلفة" بحسب القرطبي (المجلد العشرون، ص. 393)، أو "المصور خلقه كيف شاء، وكيف يشاء" بحسب الطبري (المجلد السابع، ص. 269)، أو "الممثل للمخلوقات بالعلامات التي يتميز بعضها عن بعض" بحسب البغوي (المجلد الثامن، ص. 88)، أو "يخلق صور الخلق على ما يريد" بحسب الرازي (المجلد التاسع والعشرون،

ص. 295). وتعنى هذه الكلمة أنّ الله تعالى هو من يحدد الملامح البدنية والشخصية للخلق، ولكن لأنّ بعضاً من هذه الملامح يأتي إما من الآباء أو الأمهات، فإنّ هناك دور للبشر فيها، وهو مضمون الآية (58) من سورة الواقعة، التي تتحدث عن الدور البشري في إراقة المني.

وبذلك فإن مرحلة "تقدير الخلق" تشير إليها الآية (46) من سورة النجم، وأما مرحلة "المباركة" أو "التبرأة من العيوب والذنوب" فتشير إليها الآية (37) من سورة القيامة، وأما بالنسبة لمرحلة "الحمل والولادة" فتشير إليها الآية (58) من سورة الواقعة.

وتوضح آية أخرى وردت فيها كلمة البارئ أنّ المعنى الذي ذهبنا إليه هنا، والذي يدعم تفسيرنا للآية (37) من سورة القيامة، هو المعنى الصحيح، وهذه الآية هي (54) من سورة البقرة، في (44)، وهي دعوة إلى التوبة للبارئ. نقول هنا بأنّ العلاقة بين "الحاجة للتوبة" لله الذي "برّأ" بني إسرائيل قبل ولادتهم و"باركهم بالكتاب" و "قوّاهم على الشيطان والنفس والهوى" أقوى من العلاقة بين "الحاجة للتوبة" و "تقدير الخلق"، ذلك أنّ معنى "البارئ" أو "المنقي من الذنوب والعيوب" يستوجب "التوبة" من المعصية و "الأوبة إلى الله".

44. "وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ **بَارِئِكُمْ** فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ".

ويدعم هذا الطرح بخصوص المعنى المقترح لكلمة "البارئ" المفسرون الذين يقولون بأنها لا تصح في شأن المخلوقات الأخرى، بل في شأن البشر فقط، وهي التفسيرات المقدمة للآية (22) من سورة الحديد، في (45). يقول الطبري (المجلد السابع، ص. 230) وابن كثير (المجلد الثامن، ص. 26) والسمرقندي (المجلد الثامن، ص. 328) أنّ الضمير في "نَبْرَأَهَا" يعود على "الأنفس" لا على "المصائب" أو "الأرض". هذا، والله أعلم.

45. "مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن **نَّبْرَأَهَا** ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ."

5. الخاتمة

رغم أنّ التفاسير الموجودة للقرآن الكريم دقيقة في وصفها ورائعة في تحليلها وقوية من حيث حججها وبراهينها، إلا أنه لابد من إعادة تفسير القرآن الكريم لأن هذا الكتاب مليء بالعجائب والأسرار التي تحتاج إلى توظيف العلوم الدينية وكذلك الدنيوية لكشفها، فبالإضافة إلى المعاني المباشرة هناك معانٍ كثيرةٍ تحتاج إلى التفكير والتدبر والتقصي للوصول إليها. ونظن أنّ هذا هو مراد الله تعالى، فلو أراد جلت قدرته تفسيراً واحداً فقط لصاغ كل آية

بطريقة لا تحتمل إلا تفسيراً أو تأويلاً واحداً، ولو أراد مئة تفسير فقط لصاغ كل آية بحيث تحتمل مئة تفسير فقط، ولكن آيات الكتاب ملئا بالمعاني وصياغتها تحتمل أفهاماً كثيرة. طبعاً، بعض هذه الأفهام سيكون غير مقبول إذا عارض شيئاً من كتاب الله أو من سنة نبيه عليه الصلاة والسلام. ولذلك فإنّ الأفهام التي لا تعارض شيئاً من الكتاب أو السنة يجب أن تعتبر صحيحة حتى يثبت الخطأ فيها. وعلى الرغم من صحة جميع التفسيرات، القديمة والجديدة، للآية (37) من سورة القيامة، إلا أننا نقول أنّ التفسير الأوسع والفهم الأشمل لها هو ما قلنا به في هذه الورقة وقدمنا له من الأدلة والقرائن ما يدعمه، وذلك لأنه يأخذ بعين الاعتبار الآيات والسور الأخرى ذات الصلة بموضوع الآية (37) من سورة القيامة.

ولو كان أحد المعاني التي أراد الله أن نتوصل إليها من خلال هذه الآية الكريمة هو أنّ "الإنسان خُلق من نطفة مباركة أو قوية أو تأتي من الجانب الأيمن"، كما قلنا في هذه الورقة، فإن البنية اللغوية لهذه لآية الكريمة هي الأكمل لتقديم هذا المعنى، وذلك بشهادة علوم اللغويات الحديثة، ذلك أن الاسم الموصوف، وهو "نطفة"، جاء بعده تكملته النحوية، وهي شبه الجملة "من منيّ"، ومن ثَم جاء النعت، وهو الصفة "يُمنى". وبحسب علوم اللغويات الحديثة (Culicover, 1997:140, Hornstein et al., 2005:186-188)، فإن التكملة النحوية (complement) أهم من النعت (adjunct)، من الناحية النحوية، ولذلك وجب أن تسبقه وتكون أقرب منه للاسم الموصوف منه.

ولو كان للقرآن فهمٌ واحدٌ صحيحٌ لأمر الله تعالى النبي عليه الصلاة والسلام أن يفسر القرآن، ولكنه أراد أن يستمر التخاطب والنقاش بين عقولنا (على اختلاف تخصصاتنا وشهاداتنا ودرجاتنا العلمية، ووجود تلك الشهادات من عدمه) وبين الكتاب السماوي الأخير الذي لن ينضب من الخير ومن العجائب ما دمنا قادرين على التفكير والتدبر في آياته. وفي هذا المعنى، يروي سيدنا علي ابن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث الشريف في (46)، في شأن القرآن الكريم.

46. "أَلاَ إِنّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، فَقلت: مَا المَخْرَجُ مِنْهَا -يَا رَسُولَ الله-؟ قالَ: كِتَابُ الله، فِيهِ نَبَأُ مَا كان قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبّارٍ قَصَمَهُ الله، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلّهُ الله، وَهُوَ حَبْلُ الله المَتِينُ، وَهُوَ الذّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الالْسِنَةُ، وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلاَ يَخْلُقُ عَلى كَثْرَةِ الرّدّ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتّى قالُوا: {إِنّا سَمِعْنَا قُرْآنَا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرّشْدِ فَآمَنّا بِهِ}،

مَنْ قالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (ص. 172-173، جامع الترمذي).

وفي الحقيقة، عندما ألقى الله في روعي هذا الفهم الجديد لهذه الآية الكريمة (بأن "يَمنى" صفة وليست "فعل") كنت أتساءل (ربما في لحظة خالطها الشك وخالجها الشيطان) عن صحة ما أقوله دائماً لطلبتي ولأصدقائي من المسلمين وغير المسلمين وهو أن آيات الكتاب العزيز يمكن أن يكون لها من التفاسير ما يساوي عدد العقول التي تشتغل بها وبأنّ كلام الله لا ينضب من المعاني الصحيحة لكل عصر من العصور. في تلك اللحظة كنت أستمع إلى القرآن الكريم، وسمعت الآية (37) من سورة القيامة، وفكرت فيها للحظة وسألت نفسي، "هل يمكن أن أفهم هذه الآية بطريقة جديدة، غير تلك التي فهمتها بها من قبل؟"، وكان ما تقدم في هذه الورقة.

المصادر والمراجع:

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي. رسائل ابن حزم (المجلد الثاني). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987.

ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد. 1997. حجة القراءات. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي. 1998. اللباب في علوم الكتاب (المجلد التاسع عشر). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. 1999. تفسير القرآن العظيم (المجلد الثامن). الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب. 2001. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (المجلد الخامس). بيروت: دار الكتب العلمية.

البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. 1980. الجامع الصحيح للبخاري (المجلد الأول). القاهرة: المطبعة السلفية.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. 1989. تفسير البغوي: معالم التنزيل (المجلد السادس). الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. 2003. الجامع لشعب الإيمان (المجلد الثالث). الرياض: مكتبة الرشد.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. 1978. جامع الترمذي (المجلد الأول). القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي. 2004. تفسير الخازن (المجلد الرابع). بيروت: دار الكتب العلمية.

الرازي، محمد فخر الدين. 1981. تفسير الفخر الرازي (المجلد الثلاثون). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. 2002. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد. 1993. تفسير السمرقندي (المجلد الثالث). بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن. 2005. الإتقان في علوم القرآن (المجلد الأول). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. 1994. تفسير الطبري (المجلد السادس والمجلد السابع). بيروت: مؤسسة الرسالة.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. 2014. بلوغ المرام. الرياض: دار القبس للنشر والتوزيع.

الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. 2005. القاموس المحيط (الطبعة الثامنة). بيروت: مؤسسة الرسالة.

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. 2006. حصن المسلم. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد. 2006. الجامع لأحكام القرآن (المجلد السابع عشر). بيروت: مؤسسة الرسالة.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد. 1996. غرائب القرآن ورغائب الفرقان (المجلد السادس). بيروت: دار الكتب العلمية.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة. 2004. المعجم الوسيط. الطبعة الرابعة. القاهرة: مطبعة الشروق الدولية.

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري. 1991. صحيح مسلم (المجلد الأول). القاهرة: دار الحديث.

References

Al-Balushi, Rashid. 2020. Belief in Allah is the Researchers' Natural Path, *Al-Jumuah Online Magazine*. https://www.aljumuah.com/belief-in-allah-is-the-researchers-natural-path/

Al-Balushi, Rashid. 2022. On the Subject of '*yashā"* in Some Qur'anic Verses. *Journal of Islamic Research*, 33(2):596-616.

Chomsky, Noam. 1988. *Lectures on Government and Binding*. Dordrecht: Foris.

Culicover, Peter W. 1997. *Principles and Parameters: An Introduction to Syntactic Theory*. New York: Oxford University Press.

Hornstein, Norbert, Jairo Nunes, and Kleanthes K. Grohmann. 2005. *Understanding Minimalism*. New York: Cambridge University Press.